شرابها محقق سراب * نعيمها يمزجه عذاب

عمرانها من بعده خراب * وليثها على الورى وثاب

يفترس الأشمط والصبيا ١

قال تعالى قد علم كل أناس مشربهم اي عينهم التي منها يشربون. وتفجع مضارع من فجعته وتفجع من الفجعة اي اوجعته واصابته بما عز عليه وكبر لديه. والأحباب جمع حبيب. والحبائب جمع حبيبة. وفي نسخة وتفجع الأحباب بالحبائبا (لانها اسم لا ينصرف) اي توجعهم بفقدهن وتؤلمهم ببعدهن. والآمل ذو الأمل اي الرجاء. والخائب الخاسر المحروم المنقطع الأمل وفاته جاوزه حتى لم يمكنه ادراكه. وتشديد اليائه مرتجيا لاقامة الوزن وهو منصوب على الخبرية لكان واسمها مستتر مقدر بهو اي فاته ما كان يرتجيه ويؤمل الوصول اليه قوله رضي الله عنه (بطبعها تسترجع الخ) يشير الى ان الانسان يولد ضعيفا نحيفا عديم المعرفة والعقل والادراك ثم تهبه الايام بعد ضعفه القوة والاقتدار وبعد جهله غزارة الفهم وسعة الافكار ثم لا تلبث ان تسلبه قوته بالهرم ومعرفته بالخرف حتى يعود كما بدا والله تعالى اعلم

١ السراب ما يرى نصف النهار من اشتداد الحر كالماء يلصق بالارض وفي الكليات يستعمل السراب فيما لا حقيقة له كالشراب فيما له حقيقة انتهى وهو مثل في الخادع والكاذب. والنعيم الخفض والدعة والراحة والهناء ويمزجه يخالطه. ولا ريب ان المرء لا يحصل في هذه الدنيا على شيء من النعيم والراحة الحقيقية مطلقا وكل ما يظنه الانسان لذة انما هو ناشئ عن سكان الم تعب وجوع او عطش او شهوة وما اشبه ذلك لا غير وفي هذا المعنى يقول الامير حسن بن مكزون قدس الله سره (اي طيب اللذات ارواحها ورده بورد الحمام الطيبا. ولذاذها فتسكين آلام ولولا الآلام لم تلق طيبا). والليث الاسد واراد به الموت. والوثاب الشديد الوثوب ويفترس يصطاد مضارع من افترس الاسد فريسته اصطادها ودق عنقها. والاشمط ذو الشمط وهو من خالط بياض راسه سواد وقيل الشمط في الرجل شيب اللحية وقيل هو بياض الراس في مكان واحد والصبي الغلام ومن لم يفطم بعد وقيل هو دون الفتى وقيل دون الغلام والله اعلم

الا لبيب يعقل الأمورا * الا جهول يسئل الخبيرا

ألم تروا الموت لكم نذيرا * لا يتقي الجليل والحقيرا

ولا يخاف البطل الكميا ١

تزودوا لرحلة الأسفار * وشمروا لفرقة الديار

وخففوا من ثقل الأوزار * فليس يدري حادث الأقدار

ابكرة يهجم ام عشيا ٢

١ الا حرف استفتاح وهي هنا استفهام يتضمن التوبيخ كقول الشاعر (الا ارعواء لمن ولت شبيبته) وكذا قوله (الا جهول الخ). ويعقل يتدبر ويفهم. والجهول ذو الجهل والخبير العالم بالخبر وقوله الم تروا والقياس الم تروا فنقل الضمة الى الراء تطبيقا للوزن. ونصب نذيرا مفعولا ثانيا لتروا والموت مفعوله الاول. ولا يتقي لا يحذر ولا يخشى والبطل الشجاع قيل سمي به لانه تبطل جراحته فلا يكترث لها او لانها تبطل عنده دماء الاقران. والكمي المدجج بالسلاح سمي به لانه كمى نفسه اي سترها بالدرع والبيضة. وفي النسخ لا يبتغي الجليل وفيه نظر من حيث اللغة وما ذكرناه اولى والله اعلم

٢ تزودوا اي خذوا الزاد وهو طعام المسافر كناية عن العمل الصالح الذي هو خير الزاد في المرجع والمعاد. والاسفار جمع سفر الارتحال من مكان الى آخر. وشمروا امر من شمر للامر جد وعجل. والثقل ضد الخفة. والاوزار الذنوب وقد يراد بها اثقال الذنوب ايضا قال تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم. وحادث الاقدار ما يحدث من تقدير الله تعالى وقضائه في خلقه واراد هنا رسول الموت فحث على التزود بصالح الاعمال والحرص على فعل ما يرضيه تعالى من الافعال قبل حلول الآجال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)